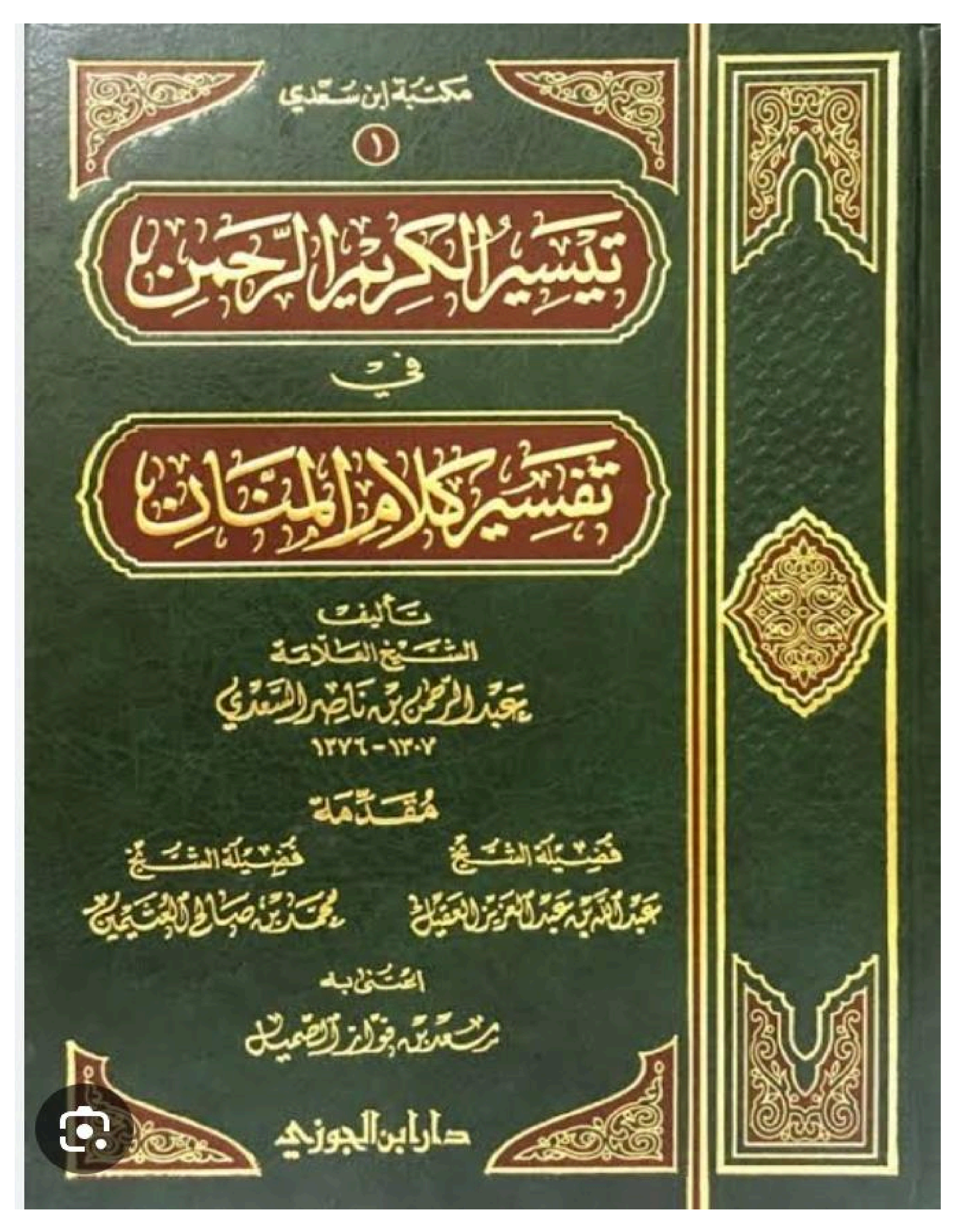


كتاب تفسير السعدي أو تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، من تفاسير القرآن الكريم في العصر الحديث .

<u>نبذة عن المؤلف</u>

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي الناصري التميمي (1889- 1957م / 1307 - 1376 هـ) ويعرف اختصاراً السَّعْدي ولد في بلدة عنيزة في القصيم يوم 12 محرم عام 1307 هـ، وتوفيت أمه وله من العمر أربع سنوات وتوفي والده وهو في السابعة، فتربى يتيماً ولكنه نشأ نشأة حسنة، وكان قد استرعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في التعلم.

قرأ القرآن الكريم بعد وفاة والده ثم حفظه عن ظهر قلب، وأتقنه وعمره أحد عشر سنة، ثم اشتغل في التعلم على علماء بلده وعلى من قدم بلده من العلماء، فاجتهد وجد حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم، ولما بلغ من العمر ثلاثا وعشرين عام جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم، ويقضي جميع أوقاته في ذلك حتى أنه في عام 1350 هـ صار التدريس ببلده راجعاً إليه، ومعول جميع الطلبة في التعلم.

تميز السعدي بمعرفته التامة في الفقه أصوله وفروعه، وكان في أول أمره متمسكاً بالمذهب الحنبلي تبعاً لمشايخه وحفظ بعض المتون من ذلك، وكان له مصنف في أول أمره في الفقه نظم رجز نحو أربعمائة بيت وشرحه شرحاً مختصراً، ولكنه لم يرغب بظهوره لأنه على ما يعتقده أولا. وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنارته بكتب الشيخين صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي. وله اليد الطولى في التفسير إذ قرأ عدة تفاسير وبرع فيها وألف كتابا في التفسير في عدة مجلدات فسره بالبديهة من غير أن يكون عنده وقت التصنيف كتاب تفسير ولا غيره، ودائماً يقرأ والتلاميذ في القرآن الكريم ويفسره ارتجالاً، ويستطرد ويبين من معاني القرآن وفوائده ويستنبط منه الفوائد والمعاني حتى أن سامعه يود أن لا يسكت لفصاحته وجزالة لفظه وتوسعه في سياق الأدلة والقصص ومن اجتمع به وقرأ عليه وبحث معه عرف مكانته في المعلومات كذلك من قرأ مصنفاته وفتاويه.

كان على جانب كبير من الأخلاق متواضعاً للجميع، ويقضي بعض وقته في الاجتماع بمن يرغب حضوره فيكون مجلسهم نادياً علمياً، كان السعدي يحرص أن يحتوي المجلس على البحوث العلمية والاجتماعية ويحصل لأهل المجلس فوائد عظمى من هذه البحوث النافعة التي يشغل وقتهم فيها، فتنقلب مجالسهم العادية إلى مجالس علم وعبادة، وكثيراً ما يحل المشاكل بإرضاء الطرفين في الصلح العادل، وكان ذا شفقة على الفقراء والمساكين والغرباء ماداً يد المساعدة لهم بحسب قدرته ويستعطف لهم المحسنين ممن يعرف عنهم حب الخير في المناسبات، وكان على جانب كبير من الأدب والعفة والنزاهة والحزم في كل أعماله، ووصف بأنه من أحسن الناس تعليماً وأبلغهم تفهيماً، مرتباً لأوقات التعليم، ويعمل المناظرات بين تلاميذه المحصلين لشحذ أفكارهم، ويجعل الهدية لمن يحفظ بعض المتون، ويتشاور مع تلاميذِهِ في اختيار الأنفع من كتب الدراسة، ويرجح ما عليه رغبة أكثرهم ومع التساوي يكون هو الحكم، ولا يمل التلاميذ من طول وقت الدراسة إذا طال لأنهم يتلذذون من مجالسته، ولذا حصل له من التلاميذ المحصلين عدد كثير.

أُصيب عام 1371هـ بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين، وتوفي عن عمر ناهز 69 عاماً في خدمة العلم، وأدركتهُ الوفاة قرب طلوع الفجر من يوم الخميس الموافق 22 جمادى الآخرة عام 1376 هـ، في مدينة عنيزة في القصيم.

أسلوب التفسير

تفسير ميسر يستخدم عبارات سهلة وواضحة، ويتجنب فيه المفسر الحشو والتطويل، ويترك الخلاف والقصص غير الموثوق فيها وروايات الإسرائيليات، ويركز على المعنى المقصود من الآية، وعني التفسير بالعقيدة بما تشمله من توحيد الربوبية، وتوحيد الإلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

تقسيم الكتاب

كتب السعدي نسخته الأولى على 9 مجلدات، أما الثانية فكانت في 8 مجلدات. ويمكن تصنيفه ضمن كتب التفسير بالمأثور، بدأه صاحبه بمقدمة قال فيها:

يقول السعدي في مقدمة تفسيره:

" أحببت أن أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسر، وما من به الله علينا، ليكون تذكرة للمحصلين، وآلة للمستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيده خوفَ الضياع، ولم يكن قصدى في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود".

بدأ به بعد المقدمة بفوائد هامة لقراءة وتفسير القرآن الكريم، ثم انتقل لسورة الفاتحة وصولًا لسورة الناس، ثم أتبعه بأسماء الله الحسنى.

<u>زمن تأليف الكتاب</u>

بدأ الشيخ تأليفه لهذا التفسير في عام 1342 هـ وأنهاه في عام 1344 هـ، كان عمره حين بدأه خمسة وثلاثون عامًا وأتمه وله من العمر سبعة وثلاثون عامًا.

<u>غايته من التصنيف</u>

وكانت غاية قصده من التصنيف هو نشر العلم والدعوة إلى الحق، ولهذا يؤلف ويكتب ويطبع ما يقدر عليه من مؤلفاته، لا ينال منها عرضًا زائلًا، أو يستفيد منها عرض الدنيا، بل يوزعها مجانًا ليعم النفع بها.

<u>منهج ومحاسن تفسير السعدي</u>

1- اهتمامه بضرب الأمثال في القرآن الكريم:

ومن الأمثلة على ذلك (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤) [يونس:24] حيث كتب: (وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتًا قصيرًا، فإذا استكمل وتم اضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها). ثم زاد عن ذلك أيضًا.

2- ذكر العبر والعظات من القصص:

ومنه تفسير قوله تعالى: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا ١٦) [الكهف:16]. حيث كتب عند الوصول للآية 21: (وفي هذه القصة، دليل على أن من فر بدينه من الفتن، سلمه الله منها. وأن من حرص على العافية عافاه الله ومن أوى إلى الله، آواه الله، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب).

3- الاهتمام بالنحو والإعراب والاستعانة بها بالتفسير:

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ((إياك نعبد وإياك نستعين)) [الفاتحة: 5]. حيث فسرها: (أي نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه).

ومن ذلك تفسيره لآية ((والمرسلات عرفًا)) [المرسلات: 1] حيث قال: (و«عرفًا» حال من المرسلات، أي أرسلت بالعرف والحكمة).

4- سهولة الألفاظ ويُسر العبارة:

حيث يعتمد السعدي شرحًا بسيطًا يفهمه الإنسان العادي بسهولة ويسر. فيكون أقرب للفهم، مع حفاظه على الدقة.

5- موضوعية التفسير:

فلا يتجاوز ما لا يعرفه. ولا يشحن تفسيره بكثرة الإسرائيليات التي قد تكون خاطئة. ومن ذلك عدم تطرقه لإسرائيليات قصة هاروت وماروت في سورة البقرة. وعدم تطرقه للتفاسير والروايات عن يوسف عليه السلام في قوله تعالى ((ولقد همت به وهم بها)).

6- ندرة التعرض للإسرائيليات:

ومن أمثلة ذلك كثير، مثل الفرق بين تفسير الطبري وما أورده من إسرائيليات متعددة في آية (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ٢٤) [يوسف:24]، وبين ما أورده السعدي بعدم تجاوز ما ذكره القرآن. ومنه آية (قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ٢٤) [الأعراف:24] في تفسير الطبري حيث أورد: (قال: فلعنَ الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وأهبطوا إلى الأرض: آدم، وحواء، وإبليس، والحية. اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وهي من الإسرائيليات، بينما لم يذكر السعدي أيًا من تلك القصص.

7- اهتمامه بالجانب الفقهي:

فقد تحدث في تفسيره عن أحكامٍ مختلفة عديدة. ومن الأمثلة على ذلك النفقة الواجبة عند مروره بالآية ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) [التوبة: 35]. فجاء في تفسيره: (أن يمسكوها عن النفقة الواجبة، كأن يمنع الزكاة أو النفقات الواجبة للزوجات أو الأقارب أو النفقة في سبيل الله إذا وجبت).

8- عدم التعصب لمذهبه الحنبلي.

<u>إضافات للسعدي في تفسيره</u>

1- بدأ في كتابه بإضافة مجموعة من الأسس الهامة لفهم كتاب الله عز وجل، نقلها من كتاب «بدائع الفوائد» لابن القيم، وتنتمي تلك الأسس للنحو والفقه والبلاغة.

2- ختم التفسير بشرح أسماء الله الحسنى مستدلًا عليها بآيات القرآن في بعض الأحيان، والأحاديث النبوية في أحيانٍ أخرى.

3- الحكم: حيث كانت يستخلص من الآيات الأحكام الشرعية والمواعظ والعبَر المستوحاة من الآيات. ومن الأمثلة على ذلك في قصة يوسف عليه السلام:

- جواز الغيبة في بعض المواضع، عند الحاجة للنصيحة مثلًا، ومن ذلك قول يعقوب ليوسف عليه السلام عن إخوته ((فيكيدوا لك كيدًا)) [يوسف: 5].

- ومنها أن قصة يوسف عليه السلام من أحسن القصص وأبينها، وذلك لوضوح تنقل الأشخاص من حالٍ إلى حال، ومن محنة إلى أخرى، ومن منة إلى أخرى.

- جواز سوء الظن عند وجود الدلائل عليه، وذلك عند قول يعقوب لأولاده ((بل سولت لكم أنفسكم أمرًا)) [يوسف: 83].

4- كان يقوم باستخراج قواعد فقهية من الآيات:

من الأمثلة على ذلك:

- قاعدة «ارتكاب أخف الضررين أو المفسدتين»، وذلك عندما قام الخضر بقتل الغلام بأمر من رب العالمين، فكان ذلك أفضل من بقاءه يكبر ويفتن أبويه عن دينهما.

- قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات دون الحاجة للاستئذان»، وذلك عندما مرت آية قيام الخضر بخرق السفينة لتعيب. وغيرها من القواعد.

مآخذ على تفسير السعدي

1- إغفاله للشعر:

والسبب في جعل هذا من المآخذ أنَّ القرآن الكريم عربي، وكانت العرب تشتهر بالشعر، وكثير من الكلام لا يُذكر إلا في شعرهم. لذلك من الطبيعي أن تُفسر بعض الكلمات والمعاني عن طريق الشعر. كما كان يفعل الصحابة ومن تبعهم عند تفسير بعض الكلمات غير المألوفة في القرآن. ومن الأمثلة على ذلك عندما سأل نافع عبد اللهَ بن مسعود عن كلمة «شواظ» فقال له

هي «اللهب الذي لا دخان له»، فقال له نافع: «وهل تعرف العرب ذلك؟» فقال له أي نعم، وأنشد له قول الشاعر: يظل يشب كيرًا بعد كيرٍ وينفخ دائبًا لهب الشواظ

2- تجاوزه الكثير للتعرض للقراءات المختلفة:

فقد اهتم السعدي بالنحو والأعراب، لكن يختلف إعراب بعض المفردات باختلاف قراءات القرآن، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ((واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)) [النساء: 1]. فهنالك قراءة تنصب الأرحام عطفًا على لفظ الجلالة، وأخرى تجرها عطفًا على حرف الجر «ب». وأحيانًا يكون هنالك اختلافات في المعنى، أو التشديد وما شابه، ومن ذلك قوله ((بما كانوا يكذبون)) [البقرة: 10]. فمن القراءات ما تقرأها بفتح الياء وسكون الكاف دالة على كذبهم، ومن القراءات ما تقرأها بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال دالة على اتهامهم رسلهم بالكذب.

3- تفسيره للآية دون مفرداتها:

فنادرًا ما يتطرق إلى معنى مفردةٍ ما. فالكلمة الواحدة قد تختلط على الناس بمعناها، فتُفهم الآية من سياقها، لكن دون معرفة المعنى الدقيق للكلمة. ففي الآية 70 من سورة الأنعام جاء في تفسير ابن كثير لقوله ((أن تبسل نفسٌ بما كسبت)): («أن تبسل نفس بما كسبت» أي: لئلا تبسل . قال الضحاك، عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي: تبسل: تسلم .وقال الوالبي، عن ابن عباس: تفضح. وقال قتادة: تحبس. وقال مرة وابن زيد تؤاخذ. وقال الكلبي: تجازى). بينما اقتصر السعدي على قوله: (لترتدع وتنزجر).

4- ندرة نسب الأقوال إلى أصحابها.

5- عدم تفصيل القصص، إنما يختصرها، وفي ذلك أيضًا فائدة لئلا يطول، وكذلك لا يتعدى بالمعاني فيأتي بغير ما أراد الله، ولا يأتي بالإسرائيليات.

6- قلة تطرقه لسبب النزول: ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ٢٤) [الكهف:23–24]. فنجد أن السعدي لم يتطرق لسبب نزول الآية وانقطاع الوحي عن النبي ﷺ، بينما ذكرها الطبري وابن كثير.

Islamweb.net

فإن تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المسمى: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) من أحسن ما اطلعنا عليه من التفاسير المعاصرة، وقد قال عنه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: إنه من أحسن التفاسير، ويتميز بسهولة العبارة ووضوحها.. ويتجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه. كما يتجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون قوياً وتدعو الحاجة إلى ذكره... فهو كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة.

ولذلك ننصح السائل الكريم بقراءته بل واقتنائه.

منهج الشيخ السعدي في التفسير

من المسالك التي سار عليها الشيخ السعدي لبيان مقصده الأسمى من تفسيره القرآن وهو توضيح معاني الآيات ما يأتي:

مسلك التعقيب على القصص القرآنية: من منهج الشيخ السعدي في تفسيره أن يقف بعد تفسيره القصص القرآنية بالتعقيب عليها، وذلك بذكر أهم الفوائد والعبر التي تستخلص منها، أو باستنباط بعض القواعد والأحكام الفقهية منها بما يخدم مقصده الرئيس من تفسيره، مثال ذلك تعقيبه على سورة يوسف عليه السلام، فقد ذكر جملة كبيرة من الفوائد المستخلصة من قصته عليه السلام، ومن ذلك: أن في السورة أصلًا لتعبير الرؤيا لما فيها من المناسبات والمشابهات بين الأسماء والصفات التي هي أساس التعبير، وأن العبرة في حال العبد بكمال النهاية، لا بنقص البداية وذلك كحال إخوة يوسف، كان في بدايتهم من النقص واللؤم ما كان، ثم كانت نهايتهم التوبة النصوح، وصاروا أنبياء أو علماء هداة.
واستنبط السعدي من قصة موسى والخضر قاعدتين مهمتين هما:

الأولى: ارتكاب أخف الضررين، وقد سمَّاها الشيخ: "يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير"، وذلك أن قتل الغلام شرٌّ، ولكن بقاءه ليفتن أبويه عن دينهما أعظم شرًّا، وبقاء الدين مقدم على بقاء النفس ولذا قتله الخضر، ثم قال السعدي: "وتحت هذه القاعدة من الفروع والفوائد ما لا يدخل تحت الحصر، فتزاحم المصالح والمفاسد كلها داخل في هذا".

والثانية: جواز التصرف في مال الغير بدون إذنهم إن كان فيه مصلحتهم، ذلك أن الخضر قد خرق سفينة المساكين دون إذنهم لأن فيه مصلحتهم، قال السعدي معقبًا على هذه القاعدة: "فعلى هذا لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال، أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي؛ جاز للإنسان بل شرع له ذلك حفظًا لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير، ودفع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز، ولو من غير إذن".

مسلك تقرير عقيدة السلف: كان من منهج الشيخ السعدي في شرحه آيات الأسماء والصفات ونحوها أن يقرر عقيدة السلف فيها، ويرد على المخالفين لهم من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم، وذلك في مواضع عديدة من تفسيره، ومن ذلك: أنه عند تفسير قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [البقرة: 210] قال: "وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء والنزول والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف خلافًا للمعطلة على اختلاف أنواعهم، من الجهمية والمعتزلة والأشعرية ونحوهم ممن ينفي هذه الصفات، ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله عليها من سلطان".
وقال في تفسير قوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 115] قال فيه: "إثبات الوجه لله تعالى على الوجه اللائق به تعالى، وأن لله وجها لا تشبهه الوجوه"، وقال في تفسير قوله تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ

نَجِيًّا} [مريم: 52] قال: "وفي هذه إثبات الكلام لله تعالى وأنواعه من النداء والنجاء، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافًا لمن أنكر ذلك من الجهمية والمعتزلة، ومن نحا نحوهم"، وهكذا نجد السعدي في مثل هذه الآيات، لا يكاد يمرُّ على آية منها إلا ويقرر عقيدة السلف فيها، وربما رد على المخالفين لهم فيها أيضًا.

مسلك التوسع في ذكر الأحكام الفقهية: مما ميَّز تفسير السعدي على اختصاره توسعه في ذكر الأحكام الفقهية التي دلَّت عليها الآيات، سواء المتعلقة بالعبادات أم بغيرها من المعاملات أو الأحوال الشخصية كالطلاق، وكان من أكثر الآيات التي توسع في ذكر أحكامها آيات المواريث، فقد ذكر كثيرًا من أحكام الميراث عند تفسير تلك الآيات، وذكر ما لم تنص عليه الآيات من الأحكام أيضًا، فمن ذلك ذكره لميراث الجد والجدة والخنثى، بل لقد ذكر مسألة العول أيضًا، وبيَّن كيف يستفاد حكمها من القرآن، إلى غير ذلك من الأحكام التي رأى الشيخ أن التوسع في ذكرها يعين على بيان معاني الآيات وأحكامها.

<u>باحث القرآني</u>

* قال المؤلف رحمه الله تعالى:

وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية.

وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه. فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها.

فمن وفِّق لذلك، لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة التفكر في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقا ومفهوما، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أمورا لا تدخل تحت كسبه.

ولما منّ الباري علي وعلى إخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسب الحال اللائقة بنا أحببت أن أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسر، وما من به الله علينا، ليكون تذكرة للمحصلين، وآلة للمستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيده خوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حل الألفاظ والعقود، للمعنى الذي ذكرت، ولأن المفسرين قد كفوا من بعدهم، فجزاهم الله عن المسلمين خيرا.

* قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

أما بعد: فإن تفسير شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) من أحسن التفاسير، حيث كان له ميزات كثيرة:

- منها سهولة العبارة ووضوحها حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه.
- ومنها تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبلبل فكره.

• ومنها تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قويا تدعو الحاجة إلى ذكره وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ حتى يثبت فهمه على شيء واحد.

• ومنها السير على منهج السلف في آيات الصفات فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه فهو عمدة في تقرير العقيدة.

• ومنها دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم وهذا يظهر جليا في بعض الآيات كآية الوضوء في سورة المائدة حيث استنبط منها خمسين حكما وكما في قصة داود وسليمان في سورة ص.

• ومنها أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة كما يتبين في تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ).

* قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل:

وقد كان لشيخنا العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله من ذلك (أي التفسير) حظ وافر وذلك بتفسيره المسمى: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) حيث جاء هذا التفسير سهل العبارة، واضح الإشارة، وصاغه على نمط بديع بعبارات قريبة لا خفاء فيها ولا غموض، فهو يعتني بإيضاح المعنى المقصود من الآية بكلام مختصر مفيد، مستوعب لجميع ما تضمنته الآية من معنى أو حكم سواء من منطوقها أو مفهومها، دون إطالة أو استطراد أو ذكر قصص أو إسرائيليات أو حكاية أقوال تخرج عن المقصود، أو ذكر أنواع الإعراب إلا في النادر الذي يتوقف عليه المعنى، بل يركز على المعنى المقصود من الآية بعبارة واضحة يفهمها كل من يقرؤها مهما كان مستواه العلمي، فهو في الحقيقة سهل ممتنع يفهم معناه من مجرد تلاوة لفظه، وقد اهتم بترسيخ العقيدة السلفية، والتوجه إلى الله، واستنباط الأحكام الشرعية، والقواعد الأصولية، والفوائد الفقهية، إلى غير ذلك من الفوائد الأخرى التي لا توجد في غير تفسيره، مع اهتمامه بتفسير آيات الصفات بمقتضى عقيدة السلف خلافا لما يؤولها بعض المفسرين.

* قال الشيخ عبد الكريم الخضير (بتصرف):

هذا التفسير كتاب كتبه الشيخ السعدي بأسلوبه الواضح البيّن الذي يستفيد منه العامّي وطالب العلم، مبنيًا على فهم كلام السلف الصالح، يعني ما أبعد، ليس كتاب في التفسير المعقول المحض إنما هو معقول مبني على المأثور بأسلوبه المتميّز يستفيد منه طالب العلم ويوضح له.

* وقال الشيخ عبد المحسن العباد:

الإنسان إذا أراد أن يقرأ تفسيراً مأموناً وتفسيراً واضحاً يمكنه أن يقرأه ويكمله وهو بعبارات واضحة، جلية فعليه بتفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله، فهو تفسير قيم وعظيم يصلح للعامة والخاصة؛ لأنه بعبارات واضحة يفهمها الخاص والعام، فليس فيه: (قيل كذا وقيل كذا وقيل كذا)، فهذه أشياء قد تشوش على العامة، فإن عباراته واضحة جلية، فهو يحلل الآيات ويبين معانيها بعبارات واضحة جلية مفهومة.